الصباح الإسلامية
09
العدد 2409 - السنة الثامنة
الثلاثاء 29 جمادى الأولى 1437 - الموافق 8 مارس 2016
Tuesday 8 March 2016 - No.2409 - 8th Year

إعداد : ياسر السيد

سجود السهو

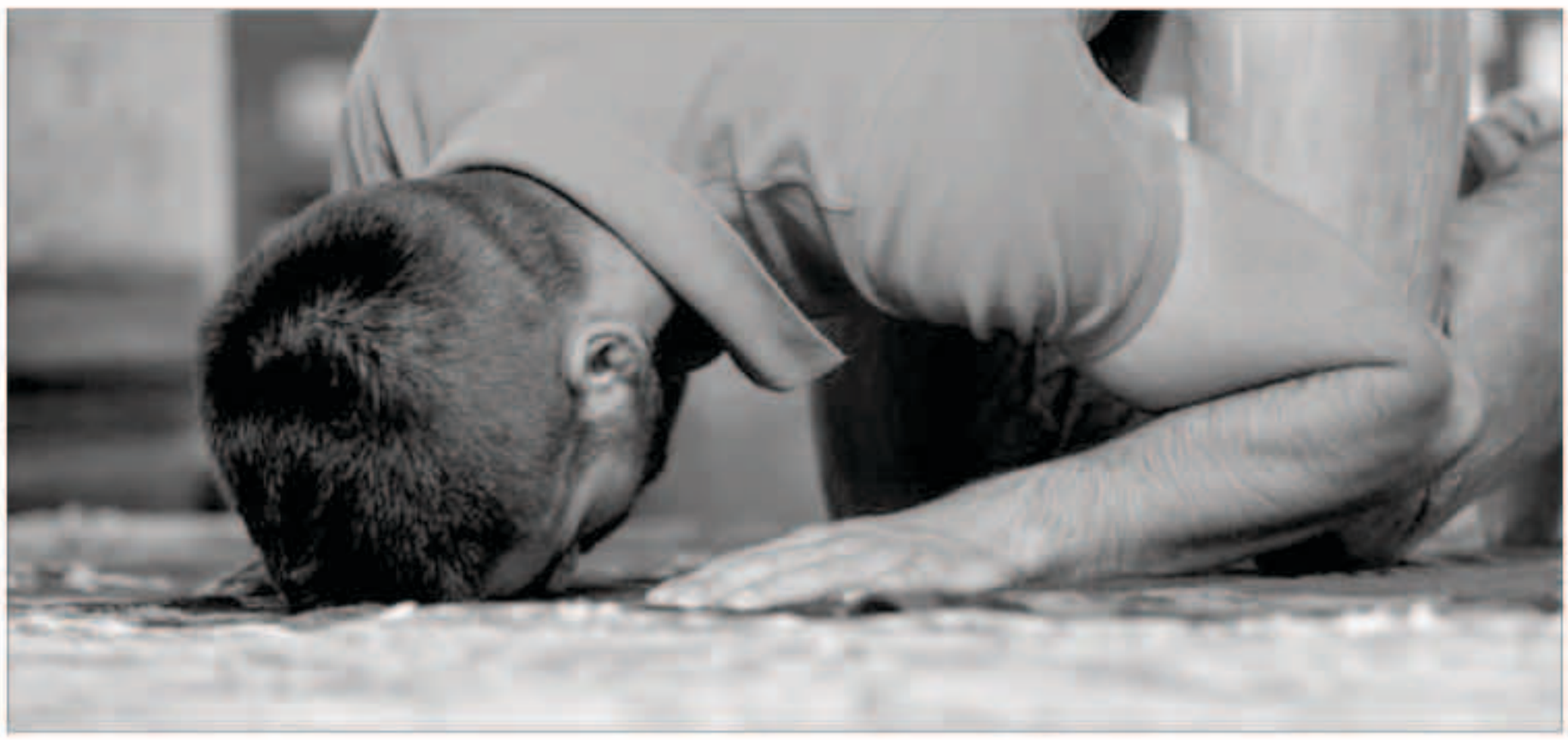

يتعرّض كثير من المسلمين للنسيان أو السّهو عند أدائهم عباداتهم، والسّهو هو نسيان الحاضر، ولا يخلو من دسّ ونزغ من الشيطان. فكثير منّ النّاس يسهون عند قرائتهم للقرآن، أو في الوضوء، أو عند قيامهم بالصّلاة، وهنا سوف نتحدّث عن السّهو في الصّلاة وما يترتّب عليه من تصحيح وتقويم للخلل الحاصل بها. وقد ورد عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم سهوه في الصّلاة تعليمًا لنا وليكون قدوة لنا في كلّ أحوالنا، فعن عبد الله بن مسعود قال: (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزاد أو نقص، فقيل: يا رسول الله، أزيد في الصلاة شيء؟ فقال: إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس، ثم تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدتين) رواه مسلم، في صحيحه، رقم: 572. وروى أبو هريرة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: (إنّ أحدكم إذا قام يصلي، جاء الشيطان فلبّس عليه، حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم، فليسجد سجدتين وهو جالسٌ) رواه البخاري، في صحيحه، رقم: 1232. تعريف سُجود السّهو «السّجود» في اللّغة هو الخضوع، واصطلاحًا وضع الجبهة على الأرض تعبّدًا،(1) وأمّا «السّهو» فهو الغفلة والذّهول عن الشيء،(2) أمّا في اصطلاح الفقهاء، «فالسهو» هو خلل يوقعه المصلي في صلاته، سواء كان عمداً أو نسياناً، ويكون السجود جبراً لذلك الخلل. و«سجود السهو» هو أن يأتي المصلي بسجدتين متواليتين كسجود الصّلاة قبل السّلام أو بعده بحسب الكيفية المختلف عليها بين المذاهب الفقهية الأربعة الآتي ذكرها،(3) وإنّما سُمّي سجود السّهو بذلك، لأن الغالب أن الإنسان لا يترك بعض صلاته عمداً، بل يكون ذلك عن نسيان منه وغفلة. حكم سجود السهو اختلف فقهاء أهل السّنة والجماعة في حكم سجود السهو، فقال الشافعيّة والمالكيّة بأنّه سُنّة وليس واجب حيث إن لم يسجد للسهو لم تبطل صلاته، وقال الحنفيّة بأنّه واجب، حيث يأثم المصلّي بتركه، ولا تبطل صلاته، أمّا الحنابلة ففصلوا في الأمر فقالوا: سجود السهو تارة يكون واجبا وذلك عند ارتكاب أمر يبطل الصّلاة إن كان عمداً، وتارة يكون مسنونًا وذلك لمن ترك واجبًا سهوًا كالتسبيح في السجود، وتارة يكون مباحا.(4) أسباب سجود السّهو سنذكر هنا أسباب سجود السهو وذلك بحسب الفقه الشافعي، وهي:(4) (5) إن يترك المصلي سنّة مؤكدة (وتسمّى الأبعاض)، أو شك في تركه، وذلك كالتّشهد الأول، وقنوت الفجر، أمّا لو ترك سنّة غير مؤكدة، كقراءة ما تيسر من سُور القرآن، فإنه لا يسجد لتركها عمداً أو سهواً. أمّا إن ترك فرضا كالركوع، فإن تذكره قبل الركوع الثاني أتى به فورًا، وإن تذكره بعد الركوع الثاني فإن الركوع الثاني يُعتبر أول، وتلغى الركعة الأولى، ثم يتم صلاته ويسجد للسه، وأما إذا تذكره بعد السلام من الصلاة فإن لم يطل الفاصل ولم يأت بفعل مبطل أو تكلم أكثر من ست كلمات وجب عليه القيام وبركع ويأتي بالباقي ويتشهد ويسجد للسهو. الشك في عدد الركعات التي أدّاها، فعندئذ يفرض العدد الأقل ثم يتمم باقيّ الركعات ثم يسجد للسهو، فمثلا لو شك هل صلى ثلاثة ركعات من العصر أم ركعتان، فيفرض أنه صلى ركعتين ثم يكمل ركعتين أخرتين ثم يسجد للسهو ويسلم. أن يقوم بعمل منهيّ عنه يبطل الصّلاة سهوًا كان يتكلم بكلمات قليلة أو أتى بركعة زائدة سهوًا، أن أن يسلم عن يمينه فقط، ثم يتشهد بعد السجدتين، ويسلم بعد التشهد. أمّا المالكية فسجود السهو سجدتان يتشهد بعدهما قبل السلام أحيانًا وبعده أحيانًا أخرى بحسب السبب، وقريب منه عند الحنابلة.(4) ويقول المصلي في السجدتين كما يقول في أي سجدة، وهو قول «سبحان ربي الأعلى» ثلاث مرّات، ولم يرد عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم وقبل أيّ دعاء مخصوص، قال الإمام النّووي: «سُجُودُ السَّهْوِ سَجْدَتَانِ بَيْنَهُمَا جَلْسَةٌ، وَيُسَنُّ فِي هَيْئَتِهَا الِافْتِرَاشُ، وَيَتَوَرَّكُ بَعْدَهُمَا إلى أَنْ يُسَلِّمَ، وَصِفَةُ السَّجْدَتَيْنِ فِي الْهَيْئَةِ وَالذِّكْرِ صِفَةُ سَجَدَاتِ الصَّلَاةِ»،(6) سَهوُ الإمام والمأموم سنذكر هنا بعض القضايا المتعلقة بسهو الإمام والمأموم في صلاتهم ذكرها الفقهاء في كتبهم:(7) اتفق جمهور الفقهاء على جواز أن ينبّه المأموم الإمام إذا سهى في صلاته، ويكون ذلك بقولهم بصوت مسموع للإمام «سبحان الله» وذلك خاصّ للرجال، أمّا النّساء فينبهن الإمام بالتصفيق بضرب بطن كف إحدى اليدين على ظهر الأخرى، وذلك لقول النّبي صلّى الله عليه وسلّم: (التسبيحُ للرجال، والتصفيقُ للنساء) رواه البخاري، في صحيحه، رقم: 1203. وخالف في ذلك المالكية، وقالوا بالتسبيح للرجال والنساء، إذا سهى الإمام في صلاته وسجد للسهو، وجب على المأمومين متابعته في سجود السهو، سواء سهوا معه أم انفرد الإمام بالسهو، لقول النّبي صلّى الله عليه وسلّم: (إنما الإمامُ – أو إنما جُعل الإمامُ – ليؤتمّ به، فإذا كبّر فكبّروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال سمع اللهُ لمن حمده، فقولوا ربّنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا)، رواه البخاري، في صحيحه، رقم: 733. إذا سهى الإمام في صلاته ولم يسجد للسهو، فبحسب الشافعية والمالكية فإن للمأموم أن يسجد للسهو، وبحسب الحنفية ورواية عند الحنابلة، أنّه لا يسجد للسهو، ويبقى على متابعته للإمام. أجمع الفقهاء على أنّ من سهى في صلاته وهو مأموم خلف إمام يصلي به، فليس عليه سجود للسهو، وذلك لأنّ المأموم تابع للإمام وعليه متابعته في أفعاله وفي تركه.

الفرق بين العفو والمغفرة

الله تعالى هو من خلق المخلوقات و هو من خلق الإنسان و هو أرحم بهم من أنفسهم، و هو المحاسب لهم على ما اقترفوه من تقصير بحق أنفسهم و بحقه و بحق المجتمع من حولهم، و هو الذي يعلم ما بداخلهم و هو الذي عنده العدل و الرحمة و الحب و العطف و هو العالم بمشروطياتهم، ليس عنده الظلم و لا يلجأ إليه المضطر إلا اجابه، هو من سيقتص من الظلمة و من المجرمين، و هو الذي سيجزي الصالحين أجرهم و هو الذي يعلم ما أخفي من الأسرار و ما يحاك من مؤامرات، فهو العالم بكل شئ وبكل الأحوال وبكل النّاس، لهذا أيضا فهو من يملك حق العفو و المغفرة و الصفح عن النّاس و عمن أخطأ منهم، و قد عرض القرآن الكريم هذا المفهوم بشكل واضح جدا و دقيق، لا يجعل هناك مجالا للشك بأن رحمة الله بنا واسعة، و أن مفهوم الله الرحمن الرحيم هو المفهوم الأبرز و الأوسع لله تعالى، و من هنا حبب الله تعالى خلقه فيه، فالنّاس في غالبيتهم يحبون الرحمة فالطيبة و الخير شي متأصل فيهم و هو الحالة العامة، و الشر هو الشاذ عن القاعدة، و حتى على مستوى البشرية نستطيع ملاحظة ذلك، فالحروب – على سبيل المثال –، تمثل حالات قليلة و فترات ضئيلة إذا ما قارناها بفترات الهدوء و العيش السالم، و لكن هذه الفترات أخذت كل هذا الصدى و هذا الاهتمام لأنها كالنقطة السوداء على الثوب الأبيض، و هي أيضا ضرورية لأن بها يختبر الله تعالى البشر، و يختبر إذا ما كانوا على العهد سائرون، أم أنهم إلى طريق الهاوية ينحدرون !!!! أما مفهومي العفو والمغفرة اللذان عرضهما القرآن الكريم و كلام الله تعالى المنزّل الصادق الدقيق البليغ، فهما مفهومان يظهران مدى حب الله تعالى لعباده ومخلوقاته ومدى رحمته بهم، و هما قطعا لا يحملان نفس المعنى، فالمغفرة معناها أن الله لن يعاقب الإنسان على فعله وأكثر من هذا هو سيمحوه نهائيا حتى لا يخجل العبد منه، أي أنه كان شيئا لم يكن، فهو بذلك يستر على عبده هذا الذنب، أما العفو فهو سقوط العقاب مع بقاء الذنب والمعصية في السجل، وبالتالي لن يسقط التقريب عن العبد، ومنه فإن الإنسان يجب أن يدعو دائما الله عز وجل بالمغفرة والعفو فهما سبيله للنجاة وأن يدعوه أيضا بإنزال رحمته عليه وعلى سائر المخلوقات، فرحمة الله واسعة لا حدود لها.

مجالات صدقة التطوع

فرض الله سبحانه و تعالى على المسلم فرائض يؤدّيها في اليوم و الليلة كالصّلاة ، و فرائض يؤدّيها في كل سنة مرّه كفريضة الصّيام و الزّكاة و الحجّ ، و قد شرع الله سبحانه لمن أراد الإستزادة من الحسنات أعمالاً تعدّ من النّوافل و من صورها صدقة التّطوع ، فالمال الذي يدفعه المسلم في أوجه الصّرف التي حثّ عليها الشرع يسمى صدقة التّطوع ، و قد بيّن النّبي صلّى الله عليه و سلم ثواب الصّدقة عند الله و آثارها ، فالصّدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النّار و ما من يوم يطلع إلا و ينادي ملك من السّماء اللهم أعط منفقا خلفا و أعط ممسكا تلفا ، فالمنفق في سبيل الله يضاعف الله له حسناته و يبارك له في رزقه و يتمّمه ، أمّا الممسك الذي لا ينفق من ماله يكون عرضة للنّقصان و الابتلاء ، و قد أقسم النّبي صلى الله عليه و سلم على أنّ المال لا تنقصه الصّدقة ، و بيّن حال الرّجل الذي يتصدّق فيخفي الصّدقة حتى لا تعلم يمينه ما أنفقت شماله من الخير فهو ممّن يظلهم الله بظله يوم لا ظلّ إلا ظله ، و إنّ لصدقة التّطوع أوجهاً للصّرف كثيرةً أوّلها و أوجبها صدقة المسلم على أقاربه و أرحامه ففيها أجران أجر الصّدقة و أجر صلة الرّحم ، و نحن نرى كثيرا من الجمعيات الخيريّة التي تقوم بهذا الدور في حياتنا فتكفل الأسر الفقيرة المحتاجة و تكفل الأيتام و الأرامل و المساكين ، و إنّ من أوجه صدقة التّطوع شراء وجبات الطعام و الشراب و توزيعها على الفقراء الذين لا يجدون قوت يومهم ، و شراء الملابس و توزيعها لمن لا يجد كساءً عنده ، و قد بيّن النّبي عليه الصّلاة و السّلام في الحديث الشريف أنّه من كان عنده فضل زاد فليعد به على من زاد له و من كان له فضل ظهر أيّ ركوب فليعد به على من لا ظهر له و كذلك سائر الأمور و الحاجات ، و هناك من يقوم ببناء المساجد فمن بنى بيتا لله في الأرض بنى الله له بيتا في الجنّة ، و كذلك تجهيز المجاهدين بالزّاد و العتاد ، و هناك مجالاتٌ عديدة لصدقة التّطوع ، فكل ما يبذله المسلم من مالٍ في سبيل الله هو صدقة يثاب عليها .

من الصور المحرمة التي نهى عنها الإسلام.. الهمز واللمز

إنّ الهمز واللّمز هما من صور الغيبة المحرّمة التي نهى عنها الشارع الحكيم، حيث جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: « أنّه قيل: يا رسول الله، ما الغيبة؟ قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه. » [رواه أبو داود، وصححه الألباني]. فالغيبة هي أن يذكر الإنسان أخاه بشيء يكرهه مما هو فيه، أمّا إن لم يكن فيه فهذا يعتبر من البهتان، وهو أشد حرمة من الغيبة نفسها، فالواجب على كل المسلمين الحذر من الغيبة والبهتان. والهمز واللمز – كما سبق – هما من صور الغيبة المحرّمة، وقد جاء ذكرهما في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (1) ﴾ [الهمزة: 1]، وفي قوله: ﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) ﴾ [القلم: 11]، يقول العلامة ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره للآية الأولى من سورة الهمزة: « الهماز باللمز واللماز بالفعل يعني يزدري الناس وينتقص بهم.... قال ابن عباس: همزه لمزه: طعان معياب، وقال: الربيع بن أنس: الهمزة يهمزه في وجهه، واللمزة من خلفه.... وقال مجاهد: الهمزة باليدين والعين واللمزة باللسان... » [تفسير القرآن العظيم / 8 – 481]. ويقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في تفسيره لنفس الآية السابقة: « ... فالهمز بالفعل، واللمز: باللسان.... فالهمز بالفعل يعني أن يسخر من الناس بفعله إمّا أن يلوي وجهه، أو يعبس بوجهه، أو بالإشارة يشير إلى شخص، انظروا إليه لعيبه أو ما أشبه ذلك، فالهمز يكون بالفعل، واللّمز باللسان. » [تفسير القرآن الكريم / جزء عمّ]. يتبين مما سبق أن هناك ثلاثة اتجاهات للتفريق بين الهمز واللّمز، وهي: الاتّجاه الأول: أنّ الهمز: هو التكلم على شخص معين بما يكره في وجهه، واللّمز: هو التكلم على شخص معين بما يكره سرًا من وراء ظهره. والاتجاه الثاني: أن الهمز يكون بالقول، واللّمز بالفعل. أما الاتجاه الثالث: فهو عكس الاتجاه الثاني، وهو أن الهمز: أن تعيبه بأفعالك عن طريق الإشارة بالعين أو الرأس أو الشفة، واللمز: هو أن تعيب شخصًا ما بالقول سواءً في وجهه أو من وراء ظهره. والاتجاه في التفريق الذي أرجحه هو الاتجاه الثالث، والذي ينص على أن الهمز إنما يكون بالأفعال، وأن اللمز بالأقوال.